حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة

أ.م .د.ياسين محمد حسين
كلية العلوم / جامعة بغداد

المقدمة

ان فكرة حقوق الانسان ومنها حقوق المرأة لم تكن معروفة في العصور القديمة بالصورة التي عُرفت بها بعد ظهور التشريع الإسلامي و الثورة الفرنسية والتطورات اللاحقة لها، الا ان ذلك لا يعني عدم تمتع الانسان بالحقوق والحريات العامة وان كانت محدودة بما ينسجم مع مفهوم السلطة ووظيفتها آنذاك، حيث كانت هذه الحقوق تكاد ان تكون غامضة والمجتمع مبني على قاعدة الحق للقوة، أو نظام حكم القوة(١)، كحل وحيد لتحديد حقوق الناس، وفي ظلها لم يكن للأجنبي حقوق معترف بها، والحاكم حراً في تصرفاته فلا شيء يحد من سلطانه فهو بمثابة الإله الأعظم وكان الخضوع لحكمه من قبيل الخضوع لأحكام الدين(٢).

كما ان التطرق لموضوع حقوق الإنسان في العصور القديمة، ومحاولة التماس الاصول التاريخية لهذه المسيرة أمر له أهميته بهدف رسم صورة لعملية التغيير التي حدثت في الأفكار الإنسانية التي ترتبت عليها الدعوة إلى حركة وطنية ودولية لحقوق الإنسان، ونستطيع أن نعرف مدى تقدم الشعوب و الأمم من مكانه المرأه فى المجتمع و وضعها و حقوقها مقارنة بالرجل واستقلاليتها عنه.

فمنذ بداية وجود الإنسان على الأرض، وحقوق الإنسان ومنها حقوق المرأة لم تحظى باهتمام ورعاية كما هي في العصور الحديثة، والمرأة تلعب دوراً هاماً في حياة المجتمعات الإنسانية وقيام الحضارات وتقدم البلدان، وفي مصر القديمة قد يختلف الامر لما وجد للمرأة من الاحترام، لان المجتمعات البدائية والحضارات القديمة قامت ببناء تصورات معينة في إقرار الحقوق الإنسانية، منها نظام السلطة الأبوية المبني على سيطرة الرجل في بنية الأسرة التي تنتظم حوله، بوصفه السيد المطاع والمالك الطبيعي للعائلة حيث كان الأفراد المنتمين لأسرة واحدة يخضعون في حقوقهم الخاصة لسلطان رب الأسرة(٣).

كما أن الحضارات الحديثة بمفاهيمها عن حقوق الإنسان تعتمد أساساً في بنائها على القيمة التاريخية لمضامين الحقوق الإنسانية والتي اعتمدت على الادوات أو الآليات التي وفرها النظام القانوني وتطبيق الأعراف التي كانت سائدة يومئذ، والقائمة على أساس الطبقات، التي تمنح الحقوق لطبقة محددة من الناس تركزت في أيديهم القوة والسلطان والمال، هذه الحقوق حُرِمتْ منها طبقة الغالبية وهي عامة الناس في العصور القديمة، على ان المرأة عضواً في تلك المجتمعات ولها وظيفة أساسية تؤديها، وهذه الوظيفة تختلف بإختلاف صور ومكان تلك المجتمعات التي إختلفت في نظرتها واهتمامها وتقييمها للمرأة على إمتداد عصورها التاريخية .

اهمية البحث

يتناول هذا البحث دراسة سياسية تاريخية لحقوق المرأة في حضارة وادي النيل، وترجع أهمية البحث والدراسة الى ما تلقيه من ضوء على واقع وحال المرأة المصرية في العصور القديمة، وما عانته من انتهاك لحقوقها، وتجاوز على كرامتها، أوعاشت مهابة الجانب محفوظة الحقوق عند الطبقات المتنفذة،وعلاقتها بأطراف النزاع ومصالحها السياسية و الاجتماعية والاقتصادية، بوصف أن هذه العلاقة والمصالح تتحكم في سلوكها وتحدد من تفكيرها وموقعها داخل المجتمع الذي تعيش فيه.

فرضية البحث

انطلقت فرضية البحث على اثبات وبيان مكانة وواقع حقوق المرأة المصرية القديمة في المجتمع المصري القديم.

هيكلية البحث

ولاجل اثبات فرضية الدراسة تم تقسيم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة على ثلاث مباحث وكما ياتي:

المبحث الاول: واقع حقوق الإنسان في المجتمع المصري القديم .

أولاً: مكانة المجتمع المصري القديم في اقامة العدالة الاجتماعية.

ثانياً: حقوق المرأة في الاحتفاظ بكرامتها وشخصيتها الاجتماعية.

المبحث الثاني: حقوق المراة المصرية القديمة العامة.

اولاً: حقوق المرأة المصرية في تكوين الاسرة.

ثانياً: حقوق المرأة المصرية في العمل والمشاركة السياسية.

المبحث الثالث: دور المرأة في المجتمع المصري القديم

اولاً: دور الملكات والملكة (حتشبسوت) انموذجاً لهن.

ثانياً: المرأة المصرية القديمة في القران الكريم.

المبحث الاول:

واقع حقوق الإنسان في المجتمع المصري القديم

أولاً: مكانة المجتمع المصري القديم في اقامة العدالة الاجتماعية

في وادي النيل اقيمت الحضارة المصرية القديمة، وهي أول حضارة كبرى عرفها التاريخ الإنساني، حصلت المرأة فيها وضعاً شرعياً تعترف به الدولة وتنال به حقوقاً تشبه حقوق الرجل، يقول (ماكس ملر) واصفاً منزلة المرأة الفرعونية (ليس ثمة شعب قديم أو حديث رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل) فكان النسب للام، والمرأة وحدها تملك وترث، و تخرج سافرة دون غطاء للشعر، وتشارك فى الحياة العامة، وتحضر وتتولى زمام مجالس الحكم، وأنه على ضفاف النيل قامت النظم السياسية والاقتصادية الأولى التي تنظم العلاقة بين الناس في العمل الإنتاجي والممارسة الاجتماعية، فالمصري القديم كان يعتقد أنه سوف تجرى محاكمته في العالم الآخر بعد موته عن كل الأعمال الدنيوية، وأن حسابه سوف يتم في صورة محكمة برئاسة الإله (رع)، ووجدت في متون التاريخ القديم وفي عصر بناة الأهرامات (منذ ٥٠٠٠ سنة) نصوصًا يعلن فيها الحاكم بأنه الحاكم العادل للبلاد[٤].

وهناك نصوص ووثائق تعود للحضارة المصرية القديمة وضعها الفراعنة والكهنة وحكام مصر القديمة تشير الى نظم وسلوك العدالة (ماعت)، وبما أن المرأة هي نصف المجتمع فانها تقع ضمن مقررات وخطب وتشريعات الحكام والمسؤولين، فهي مشمولة بما جاء بالنصوص والأقوال المثبتة لهذه الحقب الزمنية وان لم يعلن ذلك صراحةً.

ومن نصوص هذه الوثائق: (النصوص المسجلة على جدران الاهرامات الأولى، ومنها:المسرحية الأوزيرية المقدسة، وكتاب ما هو كائن في العالم السفلي، وكتاب البوابات، وميثاق الملك أمنمحات الأول، وشكايات الفلاح الفصيح، ونصائح الحكيم إيبور، ونصائح بتاح حُتب، ونبوءة (نفرو))، وتتضمن تحديداً السلوك العادل والإقرار بعدم الاعتداء على حقوق الآخرين.

أن فكرة العدالة والمساواة بين الناس كانت تشغل مكاناً هاماً في الفكر والعقيدة في مصر القديمة منذ عهد بناة الاهرامات منذ(٥٠٠٠) سنة، لكن أول التعاليم المحددة التي تعلن المساواة تعود إلى ما يسمى بالعصر الإقطاعي في التاريخ المصري القديم (منذ عام ٤٥٠٠)، وذلك في إعلان (ست حزحتب) وهو عبارة عن خطاب ملكي باسم إله الشمس، جاء في بعض نصوص هذا الإعلان الذي يشكل أهمية تاريخية كبرى بالنسبة لتتبع جذور مبادئ حقوق الإنسان في حضارات وادي النيل، جاء في بعضه : (لقد خلقت الرياح الأربعة ليتنفس بها الإنسان مثل أخيه الإنسان مدة حياته، ولقد خلقت المياه العظيمة ليستعملها الفقير مثل السيد، ولقد خلقت كل رجل مثل أخيه، وحرّمت عليهم إتيان السوء لكن قلوبهم هي التي نكست بما قلت)[٥].

وهناك أقدم وثيقة لحقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة، وترجع لعهد الملك (أمنمحات ٣٠٠٠ ق.م)، وهذه الوثيقة تعتبر من أهم الوثائق التاريخية لأهميتها في تتبع جذور مبادئ حقوق الإنسان، تضم العهد الرسمي الذي كان يلقيه الملك (امنمحات الأول) على الوزير الأعظم على النحو التالي: (أعلم إن الوزارة ليست حلوة المذاق.. بل أنها مرّة.. وأعلم إن الوزارة لا تعني احترام أشخاص الأمراء والمستشارين وليس

الغرض منها أن يتخذ بها الوزير لنفسه عبيدًا من عامة الشعب، وأعلم أنه عندما يأتي إليك شاكٍ من أي بقعة في البلاد فعليك أن تطمئن إلى أن كل شيء يجري وفق القانون، وأن كل شيء قد تم حسب العُرف الجاري، فتعطي كل ذي حق حقهً) واضاف ناصحاً:(فتذكر دائمًا أن تحكم بالعدل لان التحيز يُعدّ طغيانًا على الإله وهذا هو التعليم الذي أعطيك إياه، فأعمل وفقًا له.. وعامل من تعرفه معاملة من لا تعرفه، والمقرب من الملك كالبعيد عنه.... وأعلم أنك ستصل إلى تحقيق الغرض من منصبك إذا جعلت العدل رائدك في عملك.. أنظرإن الناس ينتظرون العدل في كل تصرفات الوزير.. ولا تتوان فقط في إقامة العدل وهو القانون الذي تعرفه ..ألا يميل إلى المستكبر أكثر من المستضعف، وعليك بالنظر في القانون الملقي عليك تنفيذه)[٦].

وقد وجد نص لاحد حكام مصر القديمة في (القرن السابع ق. م.) يقول : (لقد أعطيت خبزًا لكل الجائعين في ضيعتي –جبل الثعبان– وكسوت كل من كان عريانًا فيها وملأت الشواطئ بالماشية الكبيرة، وأرضها المنخفضة بالماشية الصغيرة،وأشبعت كل حيوانات الجبل وطيور السماء) واضاف: (ولم أظلم أحدًا قط في ممتلكاته حتى يدعوه ذلك إلى أن يشكوني لإله مدينتي، ولكني قلت وتحدثت بما هو خير، ولم يوجد إنسان كان يخاف غيره ممن هم أقوى منه.. وأني لم انطق كذباً وكنت إنساناً محبوباً من والده، ممدوحاً من والدته رفيع الأخلاق مع أخيه..)، وهناك نص آخر لأحد الحكّام يقول فيه : (أني لم أرتكب أي عنف ضد أي إنسان).

و أولى الشكايات ضد انتهاك حقوق الإنسان في مصر (عام ٢٥٠٠ ق.م)، عندما ضعفت السلطة المركزية وحدثت اضطرابات في الحياة السياسية والاجتماعية فضاعت هيبة القوانين، فكانت الشكاية بإسم (الفلاح الفصيح) حيث سطى أحد كبار الموظفين التابعين للسلطة على بعض ممتلكات الفلاح، وعندما قدم شكواه الى رئيسه المباشروقف هذا الى جانب السارق، فانتفض الفلاح بوجهه قائلاً: (يا كبير الأمناء يا شريفي أنك أكبر العظماء وأغنى الأغنياء، أنك دفة السماء وساري الأرض وحبل

الميزان، ...هل أبحتم الشريف أن يسلب رجلاً ليس له ولي وينهب رجلاً ليس معه أحد... أليس من القبح أن تميل الموازين وتختل المعايير، انظرالعدالة طريحة على الأرض بعد أن طردت من مقامها العالي، فكبار الموظفين يأتون السيئات ويحيد القوم عن الطريق السوي، ويسرق القضاة) ويضيف:(ثم ماذا؟ إن الذي ينبغي أن يأخذ المسيء قد جانب الطريق السوي، والذي ينبغي أن يهب الأرواح قد بات لا أنفاس له في الأرض، والذي ينبغي أن يقسم بالعدل قد أمسى سارقًا، والذي ينبغي أن يقضي الحاجات قد أنزل الحاجات بالناس حتى عم العوز المدينة،.... ألا يجوز أن تكون لصًا..)[٧]، وأضاف الفلاح :(لقد عينت لتسمع الى القضايا وتحكم بين المتقاضين ، ولكي تصيد اللص ، ولكن تشترك في دعوة واحد مع سارق.....)[٨] .

كما أسهمت الحضارة المصرية القديمة في تحقيق العدل واحقاق الحق على أساس أنه قانون إلآهي منزّل من السماء، حيث خضع له الحكام لفترات طويلة، وعُدّ التمسك بالعدالة من الخصائص المميزة للسلطة السياسية هناك، ويتم التعبير عنها بالمعالجة المثلى بما يتعلق بالاشخاص والاموال، ومباديء السلطة السياسية في الفكر السياسي المصري القديم ملزمةً بتحقيق العدالة العامة داخل المجتمع، فقد كان الملك يقوم بهذه المهمة بنفسه، فهو صورة للإله (رع) إله – الشمس، الذي يحب العدالة، ويطالب بها، فهم يدَّعون الإلوهية لأنفسهم، فكان الفرعون يعدّ نفسه إلهاً مطلقاً، فهو مصدر العدالة والتشريعات و يصدر كل شيء بمشيئته[٩].

وكانت الخطب للحكام توضح مدى اهتمامهم بحق الحياة والحرية والمساواة بين المحكومين كما جاء في أحد نصوص هذه الخطب : (أنظر.. أني أحضر بالعدل، إني لم أرتكب ضد الناس أي خطيئة، إني لم آتِ سوءًا في مكان الحق، إني لم أرتكب أي شيء خبيث، وإني لم أفعل ما يمقته الإله، وإني لم أترك أحدًا يتضور جوعًا، ولم أتسبب في بكاء إنسان، إني لم أرتكب القتل، إني لم أسبب تعسًا لأي إنسان) ويضيف :(ولم أنقص طعامًا في المعابد، وأني لم أرتكب الزنا، إني لم أنقص مكيال الحبوب،

إني لم أنقص مقياس الأرض، ولم أثقل وزن الموازين، ولم أحول لسان كفتي الميزان، ولم أغتصب لبنًا من طفل، ولم أطرد الماشية من مرعاها، إني لم أتصيد السمك من بحيراتهم، ولم أطرد الماشية من مرعاها، ولم أمنع المياه عن أوقاتها، ولم أطفئ النيران في وقت نفعها ولم أضع سدًا للمياه الجارية)، وخطبة أخرى جاء فيها: (إني لم أسرق ولم أتلصص ولم أسرق إنسانًا ينتحب على متاعه ولم تكن ثروتي إلا من ملكي الخاص، إني لم أسبب خوفًا لأحد ولم أؤيد الشجار ولم أنطق كذبًا) ويضيف: (ولم أكن أسد أذني عن سماع الحق ولم يكن قلبي طماعًا ولم أضاعف الكلمات عند التحدث.. إني لم أسب ولم أكن متكبرًا ولم أرتكب زنا مع امرأة...)، وفي مقولة لأحد مهندسي (امنحوتب) الثالث : مخاطباً (رع):(لقد كنت رئيساً ... أفعل العدالة لأجل قلبك إني أعلم أنك ترضى عن العدالة إنك تجعله عظيماً ذلك الذي يحققها على الأرض)[١٠].

ويذكرعبد الرضا الطعان أنه ينبغي أن نتذكر أن الإله (رع) له بنت إلهة هي (ماعت) التي ترمز للحقيقة والنظام القائم والعادل، وهذه الإلهة تتمثل صورتها في النقوش الدينية اليومية، فالنظام الذي يسود الكون والذي أوجده إله – الشمس كان يمثل الحقيقة التي تجسدها على المستوى العيني الإلهة (ماعت)، وكانت ماعت المصورة كامرأة تمسك بالريشة، عدّها المصري القديم هي رمز وقيم العدالة، وينظر للعدالة بعدّها امتيازًا يتمتع به أدنى الناس وليس للأغنياء والأقوياء فقط، وكان رمزها امرأة دلالة على عدم التفريق بين الجنسين الرجل والمرأة ،يتجسد ذلك في نصيحة تلقاها (مريكارع) من أبيه أشارت إلى قيمة العدل في مصر القديمة بقوله: (كن عادلاً يكن لك البقاء في الأرض، كفكف دمع الباكي، لا تغتصب مال الأرملة، ولا تجرد ولدًا أو بنتًا من ميراث أبيهما، بهذا تحفظ النظام في بلدك).

وعلى هذا كانت العدالة مطابقة للنظام في الفكر السياسي المصري القديم، فالإلهة (ماعت) بالأساس تمثل النظام عبر تجسيدها للحقيقة و تمثل العدالة ايضاً، وأن الصلة

بين الملك و(ماعت) تتجلى في الطقوس الرسمية التي تتمثل بمشهد الملك الواقف أمام الإلهة ليقدم لها رمز العدالة والنظام (ماعت)، وماعت هي رمز العدالة في مصر القديمة، مصورة كامرأة تمسك بالريشة، فجعلها المصري القديم العدالة، والعدالة تعدّ امتيازًا يتمتع به الأغنياء والفقراء على السواء ، ولم تفرق بين الجنسين الرجل والمرأة بل كان رمزها امرأة، أما في النصوص فالملك يخاطب بهذه الكلمات : (خطابك هو هيكل العدالة)، والملكة (حتشسبوت) تؤكد قائلة : (لقد جعلت (ماعت) تلمع، (ماعت) التي يحبها (رع)، إني أعلم أنه يعتاش بها، وهي زادي، إني آكل من بريقها، إني صورة لأعضائها، إني متحدة بها)[١١].

و الملك اخناتون والملوك الذين جاءوا بعده قد الحقوا باسم الملك لقب (الذي يعيش بالعدالة)، وعاصمتهم لقبت بـ (مقر العدالة)،واحد مؤيدي اخناتون يذكره بقوله (أنه الملك وضع العدالة في جسدي.....أني اعلم ان اخناتون يبتهج بها (العدالة))[١٢].

ثانياً: حقوق المرأة في الاحتفاظ بكرامتها وشخصيتها الاجتماعية

أن المصريين القدامى يؤمنون بالطبيعة الواحدة إلى الآلهة والبشر والحدود بينهما غائبة، فكانت هناك سلطة سياسية إلآهية، وسلطة سياسية بشرية، وقد تركز إيمانهم على وجود قوى فوق مستوى البشر هي التي تهيمن على العالم المادي الذي يعيشون فيه، وأن الآلهة هي تشخيص للظواهر التي تحيط بهم، فكان لهم الى جانب المرأة آلهة متعددة عرفهن العهد المصري القديم، كالإلهة "حتحور" وهي الأم الأولى للآلهة بصفتها (البقرة السماوية) التي ولدتهم وأرضعتهم جميعا، وهي أيضا (حتحور) ربة الحب التي يشبهها الإغريق بآلهتهم (افروديت)، والإلهة (موت) الأم، التي تعمل إلى جانب الإله (رع)، كما ينسب الى اخناتون صاحب فكرة التوحيد عند المصريين والذي دعا الى المساواة بين الناس بقوله (أن الإله الواحد لايتشخص في الحرب وانتصاراتها، ولكن يتمثل في الزهور والأشجار، وإن مساواة الناس في شؤونهم الدنيوية مثل تساويهم أمام خالقهم، والإنسان لا يحيى إلا في رحاب الحق والعدل)[١٣].

في هكذا اجواء عاشت المرأة المصرية كمواطنة، المساواة بين الجنسين أمراً طبيعياً تماماً وتمتد جذورها إلى أعمق الأعماق، تجسد في تعاليم(مر كا رع) عند قولة : (أن الآدميين هم قطيع الآلة ينعمون بمصير يحسدون عليه، فلقد خلق الخالق السماء والأرض من أجلهم وخلق النسيم لأنفاسهم، لأنهم على شاكلته خرجوا من بين أعضائه، ومن أجلهم يتألق في السماء، ومن أجلهم خلق أيضاً النبات، والحيوانات، والأسماك لإطعامهم)[١٤].

والفراعنة القدامى توجوا المرأة كملكة، فقد كانت الملكة الأم الوصية على العرش تقوم بدور بالغ الأهمية بجانب ابنها، ومن أشهر الملكات اللاتي حظين بمكانة متميّزة الملكة (حتب حرس) زوجة الملك (سنفرو) وأم الملك (خوفو)، وكانت تتمتع بمكانة عالية ونفس هذا التبجيل والاحترام قدمه أحمس، محرر مصر من الهكسوس، لأمه الملكة (راع حتب)، التي تولت الوصاية على أحمس ابنها وحلّت مكانه بالعاصمة عند ذهابه للقتال، وأقام أحمس لوحة كبيرة بمعبد الكرنك تبيّن قدرة هذه الأم والملكة المثالية من أجل تحقيق استمرارية الأسرة بفضل نشاطها وإنجازاتها في مختلف المجالات لدرجة أنها تمكنت من التوحيد بين جيوش مصر، وكانت أول امرأة تنال وساما عسكريا، حيث أرفق (أحمس) مع مومياء أمه المبجلة، التذكارات المرتبطة بشجاعتها الأسطورية، و(إيزيس) أكثر النساء شهرة في التاريخ الفرعوني، بل إنها أحيانا ترمز إلى مصر نفسها، وهي قرينة (أوزوريس) التي صاحبته وساندته وقامت بعده بنشر عقيدته.

وعند قدماء المصريين اعتقاد يختلف عن مواقف العديد من الشعوب القديمة التي عرفت مايسمى بـ (وأد البنت) أي دفن الفتاة حية فور ولادتها، فليس لديهم بواعث الحزن والأسى في ولادة الأنثى بل كانت من بواعث الفرح، يؤكد ذلك الأسماء التي منحها القدماء لبناتهم والتي تحمل في معناها الاعتزازو الاهتمام، ومن هذه الأسماء (وبت نفر) أي بشيرة السعد، و(نحتني) أي تلك التي كنت أرجوها، و(تاحرر نحنس)

أي تلك التي تدعولها الدنيا، و(سنتإبتس) أي أخت أبيها، و(حنوت سن) بمعنى سيدتهم(١٥).

وتلقب المرأة عندهم بـ (سيدة البيت، أو ست الدار) كما كان يطلق عليها لقب (محبوبة زوجها). وكان الزوج ينادي زوجته بـ (شقيقتي) على نحو يفيض بالرقة والمودة وعاطفة محبة،ولم يكن يعني ذلك أبدا أنها بالفعل شقيقته وإنما اعتبارها في مقام وقدر شقيقة الدم من المودة والحب الاحترام.

كانت مثل هذه الأحاسيس والمشاعر تظهر واضحة من خلال الصور والتماثيل التي تجمع الزوج والزوجة وكذلك الكتابات والوصايا والتي توضح كيف كانت نظرة الشاب إلي محبوبته حيث يصفها بوصف جميل، ويحاول رفع مكانتها الاجتماعية، وهناك قصيدة ترجع إلي ما قبل القرن العشرين ق. م, يصف فيها محبوبته بقوله :(ذات الفضائل الساطعة والبشرة الناصعة.. ذات النظرة الصريحة والشفاه التي تنطق في عذوبة فلا تخرج من بينها كلمة واحدة تجاوز المطلوب) ويضيف :(إنها نبيلة الخطوات حين تمس قدماها الأرض إنها تغمر بالسعادة كل من تلقي إليه بالتحية).

وعثر على نص في دير المدينة في الضفة الغربية للنيل في مواجهة الأقصر يحتوي رسالة من رجل إلي روح زوجته المتوفاة, منقوشة علي حجر عند قاعدة قبرها يقول فيه: (أيتها الجميلة بلا نظير، أنت التي كانت تعيد الماشية إلي البيت, وتعني بحقولنا, ويقع علي كاهلها كل ما هو شاق دون أن تطلب المساعدة, آه يا ذات السحر والجمال)، وبهذا المعني هناك وثيقة بردية موجودة بالمتحف المصري بالقاهرة ترجع إلي نحو ألف عام ق. م, تظهر عليها صورتان لامرأة تشارك زوجها عمله بالحقل, أثناء موسم الحرث والبذر, وثانية في موسم الحصاد ..(١٦).

وقد كان المصريون القدامى يضحوّن كل عام بأمرأة للنيل تعبيراًعن مكانتها بينهم، اذ يضحى بالافضل والأجمل في سبيل الحصول على رضا الآلهة، لانهم يؤمنون بأن مياه النيل تزداد عندما الآلهة (ايزيس) تتذكر وفاة زوجها (اوزوريس) وتجلس عند شط

النهر وتبكي، فدموعها تنزل الي النهر وتزداد المياه فيأتي فيضان النيل، كما أن بعض النساء عندهم يمارسن البغاء لمدة طويلة مع كهان المعبد وزوّاره، وهذا الأمر يجري إرضاءً للآلهة الذكور منها، وهناك عادة أختيار أجمل فتيات الأسر الشريفة في مدينة (طيبه سنة ٣٠ ق.م.) لتقديمها نذراً للآلهة (آمون) فترضي الآلهة بمضاجعتها من تختاره من الرجال، الى أن تصبح مسنّة وغير قادرة على إرضاء الإله فأنها تتزوج من أرقى الأوساط بعد أن تخرج وسط مظاهر التشريف والتعظيم [١٧].

وكانت هناك عدة القاب تطلق على المراة الفرعونية القديمة منها (الوريثة العظيمة) أتخذته الأميرة (حتب حر نبتي)، و(وريثة أوزير) اتخذته الملكة (اعج مس)، و(وريثة حور) و (وريثة آمون – رع) اتخذتهما الملكة (حتشبسوت)،و (سيدة الرأي) أتخذته (تي) زوجة أحد الموظفين في عهد الملك (تحمتس الرابع)، ولقب (سيدة الكون) أتخذته الملكة (عنختي سنوسرت) زوجة الملك (سنوسرت الاول).

وقد وصف المؤرخ اليوناني هيرودوت الحرية التي حظيت بها المرأة المصرية القديمة بقوله: (يتعاملن في الاسواق ويشاركن في التجارة بينما يجلس الرجال في المنزل للحياكة .. لقد عكس المصريون نظام الكون)، مؤكداً ذلك مخطوطات الملك (رمسيس الثالث) الذي يقول فيها:(لقد مكنت المرأة المصرية من أن تتحرك بحريتها وتذهب اينما ارادت وامتدت رحلاتها كيفما شاءت دون أن يتعرض لها أحد في الطريق)[١٨].

المبحث الثاني: حقوق المراة المصرية القديمة العامة.

اولاً: حقوق المرأة المصرية في تكوين الاسرة.

أن العلاقات الاجتماعية التي تربط المرأة المصرية القديمة باسرتها تتصف بالود والترابط الأسري، وتعدّ المكانة الخاصة بالمرأة في نظام المجتمع المصري القديم وخاصة الزوجة أحد مظاهر الحضارة الفرعونية التي عرفت كيف تجعل من المحبوبة ومن الزوجة أو الابنة رمزا لأكمل مظاهر المساواة، و كان رب الأسرة هو الزوج الذي يرعى أفرادها ويهيء لهم احتياجاتهم، والزوجة هي الأم التي تحتل مركزًا مهمًا في الأسرة ايضاً، كما كان لها مكانتها في عالم الآلهة التي عبدها المصريون، حيث لم يكن الآباء يفرقون في معاملة أولادهم وبناتهم من نصائح الحكيم "بتاح حتب" عن حب الزوج لزوجته في مصر الفرعونية.

كما وضّحت النصب والتماثيل والمناظر مدى الالفة بين أفراد العائلة، يجسدها نصب الملك (أمنحتب الرابع) والملقب(أخناتون)الذي يجمعه مع زوجته (نفرتيتي) وبناتهما، وهما متقابلين وتشع عليهما اشعة الإله آمون، بما يعطي دلالة تفاني الزوجة في تقديرها ومودتها لزوجها، وهناك مناظر أخرى تبين الملك (توت عنخ آمون) وهو يجلس على العرش، وزوجته الملكة (عنخ–إس–إن–باآتون) في يدها إناء للعطر و تمسح عليه باليد الاخرى بالعطر في غير تكلف، ومنظرآخر تقدم له الزهور، أو تسند ذراعه لمعاونته، ويذكر الباحثون ان هذا الملك قد تزوج وهوفي السن الثانية عشر, وزوجته في العاشرة، وهذا العمر للزواج كان شائعاً بين المصريين القدامى، وان الملك (إمنحتب الثالث) كان مفتوناً بزوجته (تي)، ولذلك بنى لها قصراً فيه حدائق وبحيرة لتتنزه فيها، ومن عادات المصريون القدامى وضع صور أو رسوم لزوجاتهم في مقابرهم اعتزازاً بهن، وكذلك وضعت الحضارة الفرعونية أول التشريعات والقوانين المنظمة لدور المرأة، وأول تلك التشريعات وأهمها تشريعات الزواج أو الرباط المقدس من حيث الحقوق والواجبات والقائمة علي الاحترام المتبادل بين الزوج والزوجة.

يقول المقريزي: ان فرعون عندما غرق مع رجال جيشه وهو يطارد موسى خلت مصر من الرجال ولم يبقى فيهم الا العبيد (فطفقت المرأة تعتق عبدها أو أجيرها ليتزوجها، وشرطن على الرجال الايفعلوا شيئا الا بمشورتهن وامرهن فأجابوهن فى ذلك ، فكان أمر النساء على الرجال)[١٩] .

ومما يدل على تقدير المصريين القدامى للمرأة ان الملك لا يكاد يصور على الآثار الا مع زوجته، وكذلك عنايتهم بها، وهذه وصية نقشها (متاحتب) ابن أحد الملوك من الاسرة الخامسة لأبناء شعبه لما طعن فى السن:(اذا كنت عاقلا فاجد تموين بيتك واحبب امراتك ولا تشاحنها وغذها وزينها وعطرها ومتعها ما حييت فهى ملك يجب ان تكون جديرة بالمالك ولا تكن معها فظا غليظا). واحدى التعاليم الفرعونية المكتوبة على ورق الحلفا تقول: (أخلص لحبيبتك كما هو واجب عليك وأسع إلى ما يدخل السرور إلى نفسها طالما أنت على قيد الحياة..)، وكتب عاشق فرعوني واصفا محبوبته: (أنها الفريدة المحبوبة التي لا نظير لها، أجمل جميلات العالم، انظر إليها كمثل النجمة المتألقة في العام الجديد على مشارف عام طيب، تلك التي تتألق و التي تبرق بشرتها بريقا رقيقا ولها عينان ذواتا نظرة صافية وشفتان ذواتا نطق رقيق ولا تخرج من فمها أبدا أية كلمة تافهة، هي ذات العنق الطويل والصدر المتألق وشعرها ذو لون لامع، ان ذراعيها تفوقان تألق الذهب وأصابعها تشبه كؤوس زهرة اللوتس، أنها ذات خصر نحيل، وهي التي تشهد ساقها بجمالها، ذات المشية المتسمة با لنبل عندما تضع قدميها على الأرض)[٢٠].

ومن النصائح الى الابناء القول: (إذا كنت تبحث عن الحكمة و السعادة أحب زوجتك و شريكتك و اهتم بها و أرعاها فهي ستهتم ببيتك و ترعى أطفالك و ترويهم بحبها، اهتم بها ما دمت على قيد الحياة لأنها هدية و نعمة من ربك الذي استجاب لصلاتك و دعواتك)ويضيف الناصح:(...تمتع بهذه النعمة لان تقديس هذه العطية الالهية هو ما يرضي ربك، حس بآلامها قبلها لأنها أم لأطفالك، إذا جعلتها سعيدة

ستسعد أولادك وإذا اعتنيت بها ستعتني بهم، هي وديعة في قلبك و يديك و أنت المسؤول عنها أمام ربك لأنك أّخذت على نفسك عهدا أمام مزار الالهة انك ستكون أخا و أبا و شريكا و صديقا لزوجتك و عاشقتك...)[٢١].

يروي (هيرودوت) أن امرأة تنام في معبد (طيبه) تنذر نفسها له، وعُدّت الملكة، وأن الولد الذي تلده حاصلاً من زواج الملكة بالإلة، فقد اعتقد المصريون القدامى أن معاشرة المرأة للآلهة ممكنة، وان الملك شخص مقدس ليس مثل البشر وله الحق في الزواج بأكثر من زوجة، وله حق اختيارها، والزواج السياسي كان موجودا في مصر القديمة حيث أرسل حكام لممالك مجاورة بناتهم ليصبحن زوجات سياسيات لبعض الفراعنة حيث تزوج كل من أمنحتب الاول (نحو ١٥٤٦ – ١٥٢٦ قبل الميلاد) وتحتمس الرابع (نحو ١٤٢٥ – ١٤١٧ قبل الميلاد) أميرتين من سوريا كما تزوج الاول شقيقة أحد ملوك بابل، أما رمسيس الثاني فتزوج الاميرة هيتيتي من طرطوس بهدف تسوية خلافات قديمة بين البلدين، وهناك اعتقاد أن الملك (أمنحتب الثالث) والملكة (حاتشسبوت) قد صوروا ولادتهما الإلهية عبر مشاهد على جدران معبدي (الاقصر) و (الدير البحري) لإضفاء الشرعية على حكمهم، خاصة الملك المذكور كونه ابناً لزوجة ثانوية هي (موت ام ويا) والتي تُعدّ زوجةً أجنبية، فهي لا تظهر مع آثار زوجها (تحتمس الرابع)[٢٢].

أن فكرة المساواة بين الجنسين كانت كثيراً ما تتردد باستمرار في تاريخ الأدب في مصر القديمة، وتعدّ النصائح التي ساقها الحكيم (بتاح حتب) من المآثر التي اعتمدها المجتمع المصري القديم وأشهرها حيث يقول: (إذا كنت حكيماً اعتنِ ببيتك وأحب زوجتك حباً نقياً، واملأ بطنها بالطعام وغط ظهرها بالكساء ولاطفها وحقق لها رغباتها أثناء حياتك)، هناك أيضاً نصائح (آني) إذ يقول لابنه: (عامل زوجتك برعاية إن كنت تعرف عنها أنها ممتازة، ولا تقل لها أين هذا إن كانت قد وضعته في مكانه الصحيح....)ويضيف:(....أعد لأمك كل ما فعلته من أجلك، أعط المزيد من الخبز

واحملها كما حملتك ثقلاً، وحين ولدت وبعد تمام شهورك حملتك على عنقها وظل ثديها في فمك ثلاث سنوات، ولم تكن تشمئز من قاذوراتك، وأرسلتك إلى المدرسة كي تتعلم الكتابة، وفي كل يوم كانت تنتظرك بالخبز والجعة في بيتها)[٢٣].

واهتمت الطبقات العليا أو الأسرة الملكية فى التعليم لكل طفلة مولودة فكان الواجب أن تبدأ تعليمها مثل الأولاد الكتابة و القراءة بالهيروغليفية و الأدب المصري القديم في السنة الرابعة من العمر، وبنات الملوك و الأمراء كان لديهم الحق في تعلم علم الرياضيات و الهندسة تجسد ذلك في قول لأحد حكماء مصر القديمة :

(إذا كنت تبحث عن الحكمة و السعادة أحب زوجتك و شريكتك و اهتم بها و أرعاها فهي ستهتم ببيتك و ترعى أطفالك و ترويهم بحبها، اهتم بها ما دمت على قيد الحياة لأنها هدية و نعمة من ربك الذي استجاب لصلاتك و دعواتك. تمتع بهذه النعمة لان تقديس هذه العطية الالهية هو ما يرضي ربك، حس بآلامها قبلها لأنها أم لأطفالك)واضاف: (إذا جعلتها سعيدة ستسعد أولادك وإذا اعتنيت بها ستعتني بهم، هي وديعة في قلبك و يديك و أنت المسئول عنها أمام ربك لأنك أّخذت على نفسك عهدا أمام مزار الالهة انك ستكون أخا و أبا و شريكا و صديقا لزوجتك وعاشقتك)[٢٤].

وفى الوقت الذى لم يكن مباحا للرجل عند المصريين القدامى ان يتزوج غير امرأة واحدة من طبقته، وتكون زوجته سيدة سرارية اللواتى لم يكن لهن أو لاولادهن حقوق، وللرجل أن يضاجع قريباته من النساء، ويتزوج اخته بقصد الهيمنة على ثرواتها وممتلكاتها، الا ان بعض الملوك قد شذَّ عن هذه القاعدة وتزوج بأكثر من زوجة، فقد وجد تعدد الزوجات عند ملوك المجتمعات المصرية القديمة، فان للملك أن يتخذ زوجة رئيسة واحدة، وعدة زوجات وخليلات اخريات من الراقصات والجميلات اللاتي يلفتن نظر الفرعون وهن أقل مرتبة من الاولى، وهناك نصوص تؤكد أن بعض عقود الزواج فيها شرط يحرّم على الزوج أن يتزوج باخرى، وإن فعل يدفع غرامة مالية للزوجة الأولى لترفع من مستواها المالي.

وكان لـ (رمسيس الثاني) سبع زوجات أساسيات، وعدة زوجات ثانويات، كما أكدت بعض الوثائق أن الامير (ميري – رع) وُجِدَ في النقوش محاطاً بستة زوجات، بينهن (إيس) وهي تحمل لقب الشرف بجواره وتضع يدها على كتفه، كما كان لتحمتس الرابع وامنوفيس الثالث والرابع اكثر من زوجة، كما أن الملك (رمسيس) له زوجتان، ثم تزوج إبنة ملك الحيثيين بعد عقده معاهدة معهم، والملك (أمينوفيسي الثالث) في عامهِ الثالث في الحكم تزوج باولى زوجاته (تي) وقصره غاصّاً بالوان الزوجات من مختلف بقاع الارض، وتزوج أخت(أرطاطاما) صاحب النهرين، وعاد وطلب يد ابنته وتزوجها، وعندما زُفّت اليه كان معها (٣١٧) جارية من أجمل نساء آسيا، وكان يحق له معاشرتهن[٢٥].

وللملك الحق المطلق في الزواج بأية امرأة، وهو حق خاص بالملوك تشبُّهًا بالأرباب، ويمكن اعتبار زواج الأخوة ميزة أخرى للملك، حيث يباح للملك أن يتزوج من إخته وان كانت شقيقته أو اخته غير الشقيقة و أحياناً من إبنته، وذلك للاحتفاظ بالدم الملكي خالصاً نقياً من الشوائب، وليصبح ملكاً شرعياً ويضمن وريث العرش، اذ يعتقد البعض ان الملك لابد ان يأتي من اتحاد بين شقيقين، تأكيداً على أسطورة (إيزة وأوزير) (إيزيس وأوزيريس) وبين شرعية الملك، كزواج (أوزير) والملكة (إيزة) الشقيقين، إذ يعتبر والده المتوفى هو "أوزير"، ووالدته الملكة الأُم هي "إيزة" التي اعتنت به وربَّته حتى اعتلى عرش مصر، وهو (حور) الأرض، وكذلك زواج الملك (امنحتب الثالث) و(تي)،والملك (أخناتون) و(نفرتيتي)،والملك (رعمسيس الثاني) و (نفرتاري)،حيث لم يكنَّ من أصل ملكي وأصبحن ملكات شرعيات [٢٦].

وقد انتقلت هذه الحالة الى عامة الشعب ، وأصبح الزواج بالاخت مألوفاً حتى بعد انتشار المسيحية، وفي القرن الرابع قبل الميلاد شجّع ملوك البطالمة بعد أن انشأوا دولتهم في مصر هذه العادة لأنهم فعلوا هذا الأمر بأخواتهم، وهذا الزواج ليس فيه

عقود موثقة، بل يتم بالتراضي بين الطرفين، وقد انتهت هذه العادة في أواسط القرن الخامس بعد الميلاد(٢٧).

أما الزواج الدبلوماسي فلم يكن منتشرًا في عصر الدولة القديمة والوسطى، الا ان (الملك رمسيس الثاني) تزوج ابنة الملك خاتوسيلى الملك الحيثي والتي تدعى بادوخيبا، زواجاً دبلوماسياً واعطاها لقب الزوجة الملكية العظمى.

اما المؤامرات من قِبل الحريم الملكي نجد في الأسرة الثانية عشرة أن مؤسسها الملك (أمنمحات الأول) قد تعرض لمثل هذه المؤامرة على حياته، وهناك نص معروف باسم (تعاليم أمنمحات الأول) يتضمن وصايا هذا الملك لابنه الشرعي ووريثه (سنوسرت الأول) يحدث ابنه عن محاولة اغتياله أثناء نومه، ولم توضح هذه التعاليم ما إذا كانت هذه المؤامرة قد دُبرت من بعض نساء القصرفقط.

وفي الشرائع الفرعونية القديمة كان الطلاق من حق الزوجين الرجل والمرأة على السواء، ويتم اما بهجر الزوج لزوجته، كارهاً البقاء معها، او لعيب خلقي وعدم قدرتها على الانجاب، أو لاسباب الخيانة الزوجية، أو تهجر الزوجة زوجها لعدم قدرتها تحمل أعباءه عليها وكرهها له، أو لوجود امرأة غيرها في حياته تنافسها، أو باتفاق الطرفين، وفي كل الحالات تحصل المرأة على بعض حقوقها من الزوج عند الانفصال، ولم يكن الطلاق شائعاً في مصر القديمة ولكنه كان مطروحاً للمناقشة، أما اجراءات الطلاق فقد كان الزوج يطلق زوجته بعبارة حرجة فيقول لها: (لقد هجرتك زوجة، فاتخذي لنفسك زوجاً آخر، وأحياناً يسلم الزوجة ورقة مكتوبة)(٢٨).

ووفق هذا التقدير للمرأة ومراعاة المساواة بينها وبين الرجل، كانت المرأة تتساوى مع الرجل في الميراث، حيث كان الأولاد هم الورثة بالدرجة الأولى والبنت لها النصيب الذي يحصل عليه الإبن مع بعض الامتياز لرعاية الأسرة من بعد والده، وهناك عده طرق تحصل فيها المرأة المصرية على الممتلكات والعقارات، واغلب الأحيان تكون قد تلقتها كهدايا أو بالميراث عن والديها أو زوجها، كما كان للزوجة حق في الميراث في

حالة وفاه زوجها و ترث الثلث ، أما الثلثين فتقسم بين الأطفال الاخوه والأخوات للشخص المتوفي.

ويذكر بعض الباحثين ان المرأة المصرية القديمة لم ترث كما يرث اخوتها، لأن أموال الارث ستؤول لزوجها بعد موتها وهو غريب عن العائلة، الا ان الأب يمكن ان يعطي للنساء بعض المال، أو بعض المنقولات الثمينة عن طريق الام الى البنت، أو وصية يوصى بها قبل وفاة صاحب الارث، فهناك وصية مسجلة في عهد الملك (أمنمحات الثالث)، يوصي فيها (عنخ- رن) بجميع أملاكه الى أخيه (واح)، وهذا أوصى بكل هذه الأملاك الى زوجته على ان تهبها الى أحد أبنائها منه، وأوصى أن تدفن في مقبرته الخاصة، وحددت الشرائع المصرية القديمة ان الارث يؤول الى الاخوة والاخوات اذا لم يكن هناك ابناء، وكان من حق الزوجة أن ترث ثلث ممتلكات زوجها المتوفي على أن يوزع الثلثين على الابناء.

ثانياً: حقوق المرأة المصرية في العمل والمشاركة السياسية

تمتاز الحضارة المصرية القديمة عن بقية الحضارات بما خصَّت به المرأة من مكانة متميزة خولتها للمُلك، وحكمتها في الأفراد والجماعات، فحصلت على حقوقها المالية في فترات تاريخية معينة، وعُدّت سيدة البيت، فنسب اليها الأبناء، وإذا مات زوجها انتقلت اليها الأبناء غير البالغي سن الرشد، وكان دورها في حدود بيتها، ولها حق إدارة طقوس العبادة، وأن تصبح كاهنة في المعبد، **ويمكن لها إجراء أي نوع من التسوية القانونية، ويمكن إن تكون بمثابة المتعاقد في عقد الزواج أو الطلاق، ويمكنها التبني، و يحق لها المقاضاة، وأقامه دعوي أمام المحكمة بحريه دون الحاجة إلى ان يمثلها احد أو ان توكل عنها أي شخص، والمرأة المصرية لها الحق في رفع دعوي قضائية ضد أي شخص في محاكمة علنية،** حتي إنها كانت تستطيع أن تقاضي أباها أمام المحاكم حتي تتمكن من حماية أملاكها الخاصة, وكانت المرأة المتزوجة تتمتع باستقلال قانوني ومالي كامل, وتستطيع ممارسة الأعمال الصناعية

والتجارية بحرية كاملة **ولم يكن هناك أي تمييز للجنس أو التحيز ضدهم، وهناك حالات كثيرة فازت فيها المرأة بدعواها، كما وجد من خلال البرديات والجداريات ما يفيد بالعمل بشهادة المرأة أمام المحاكم** [٢٩].

وأن مصر كانت البلد الوحيد بين حضارات الشرق القديمة الذي اعترف للمرأة بوضع قانوني تتساوي فيه مع الرجل، وينبغي التفريق بين النساء في العصور القديمة ،فهناك المرأة الفرعونية والتي تمثل النساء ذات النفوذ في السلطة الحاكمة ومن حاشية الفرعون، فلهن حقوقاً متميزة، ويتمتعن بحياة مرفهة، ولهن السطوة والنفوذ، أما نساء الطبقة العامة ليس لهن حق التملك، فكانت القوانين صارمة عليهن، فالقانون الجنائي حكم عليها بالموت بمجرد الشبهة فيما يتعلق بطهارتها.

وكانت تسود البيئة المصرية القديمة الطبقية المطلقة والفرعونية الصارمة، إذن عاشت المرأة وفق ظروف مكانة أهلها الاجتماعية، أما مكرمة معززة وأما منتهكة وحسب عز أهلها، أما نساء الطبقة الحاكمة فقد كنَّ يتمتعن بنفوذ كبير وخاص، وفي عهد الفراعنة حصلت المرأة الفرعونية على حقوق لم تحصل عليها امرأة في حضارات العالم الأخرى فقد وصلت للحكم، واحاطتها الأساطير، ولها سلطة قوية في البيت والحقل، واختيار الزوج، وتمتعت بشخصية قانونية في فترة الدولة الفرعونية الوسطى، كذلك استطاعت المرأة المصرية في التاريخ الفرعوني الدخول في العديد من ميادين العمل المختلفة ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلي عرش البلاد فقد تولين المُلك في عهود قديمة أمثال (اياح حتب) زوجة الملك (سقنن رع)، والملكة (أحمس نفرتاري) زوجة (أحمس الأول)، والملكة (تي) بنت الشعب وزوجة (أمنحوتب الثالث) وأم (اخناتون)، والملكة (نفرتيتي) زوجة (أخناتون)، وأجاز المصريون للمرأة أن تصبح وريثة للعرش، إلا أن الرجل الذي تختاره زوجًا لها هو الذي يصبح حاكمًا أو فرعونًا. وتتمثل مهمتها في الحفاظ على الدم الملكي واستمراره.

كان عمل المرأة عند الطبقتين العليا و الوسطي في الظروف الاعتيادية في البلاد يقتصر علي تنشئة الابناء و رعايتهم، و هذا لا يعود إلي تدني دور المرأة في هذه الطبقات علي العكس فان دورها في تربية الاولاد كان اهم من شغلها لبعض الوظائف، ولكن عندما تقل نسبة الرجال نتيجة الحروب او الكوارث الطبيعية وتقل نسبة السكان تتولي بعض نساء الطبقتين العليا و الوسطي للوظائف، و توجد حتي الان ٣٥٣ بردية عن الاعمال تفيد ١٣ بردية منها بعمل النساء بدرجات متفاوتة في السلطة الادارية، و وجد المهتمون بالنصوص الاثرية و السجلات الادارية ما يفيد تراجع في معدل الامية عند المرأة علي مستوى جميع الطبقات، و إن كان قد زاد في عصر الدولة الحديثة امكانية مزاولة المرأة لبعض المهن التي تعتمد علي الكتابة و لقد ذكر في بعض البرديات إلي عمل المرأة كطبيبة أو معالجة(٣٠).

كما ان المصريون القدماء لم يمنعوا المرأة من ممارسة أي نوع من المهن أو الحرف، وما يؤكد ذلك المرسوم الملكي الذي صدر في عهد الأسرة الثانية، يقضي بصلاحية المرأة لشغل وظيفة الملك، ويحفل التاريخ القديم بأمثلة كثيرة تظهر حرص الملوك على استشارة زوجاتهم المليكات في الأمور العامة، وهناك سيدات جلسن على عرش مصر مثل(حتشبسوت ونيتوكرس ونفروسبك)، لكن منصب الوزارة لم تشغله سوى سيدة واحدة من عصر الأسرة السادسة، أما سلك الكهنوت فقد كان مفتوح للمرأة التي تتلقى قسط من التعليم الديني، واشتهرت في التاريخ المصري كاهنات عملن في خدمة المعابد مثل حتحور ونيث(٣١).

و أن سجلات الدولة القديمة تثبت أن (بيشيشت) التي عاشت في عهد الاسرة الخامسة (نحو ٢٤٩٤ – ٢٣٤٥ قبل الميلاد) حملت لقب رئيسة الاطباء، وفقا للنقش الموجود على قبرها وتعدّ أول طبيبة في التاريخ المدون، وتعدّ الوحيدة التي تقلدت هذا المنصب، وكذلك مهنة المرضعة، كما كانت الفتاة منذ عهد الدولة القديمة تسلك مجال الطب والجراحة ومهنة المولدة بعد أن تتلقى مبادئ العلوم الطبيّة، وفتح باب العديد من

الوظـائف المهنيـة أمـام النسـاء مثـل النسـاجة والحياكـة والقابلـة ومستشـارة الفرعـون، واستطعن أيضًا تولى مناصب عليا في المعبد، مثل الراقصات أو كبيرة الكاهنات وهو منصب بالغ الاحترام.

وبهذا تكون العصور القديمة قد خصصت فعلاً للمرأة وضعاً قانونياً تساوت فيه مع الرجل، وتسجل (كريستيان ديروش نوبلكور) في كتابها عن (المرأة الفرعونية) أن المرأة في مصر القديمة وفي العصور الفرعونية تتمتع بكامل أهليتها، فقد تمتعت بأهلية قضائية كاملة وباستقلال قانوني كامل، وكان لها استقلالها المالي عن الرجل، و لها الحق في أن تدير ممتلكاتها الخاصة، بل وأن تمسك بزمام الأمور والحكم في البلاد، فقد أكدت النصوص الامتيازات التي كانت تتمتع بها المرأة المصرية، ومنها المساواة التامة مع الرجل أمام القانون، والتمتع بكامل حريتها في اختيار زوجها المقبل، وأمتلاك جميع الحقوق منذ ولادتها، ولا يطرأ أي تغيير علي وضعها القانوني بسبب زواجها أو أمومتها، وكذلك الحال فيما بين الأبناء والبنات، علي مدى التاريخ للحضارة المصرية القديمة [٣٢].

احتلت المراة المصرية قديما واحدة من اقدس المهن وهي مهنة الكاهنة، وكان لقب (زوجة الاله) الذي يمنح للنساء الملكيات يمنحهن نفوذا سياسيا طاغيا، وكانت المرأة الكاهنة تتمتع بنفس المكانة التي كان يتمتع بها الكاهن[٣٣].

كانت المرأة في مصر القديمة تحصل علي أجر كأجر الرجل مقابل انجاز ذات العمل, كانت مواطنة شأنها شأن الرجل, وقد عملت بالفعل في كل المهن, ومنها مثلا مهنة سيدة الأعمال والمديرة, ورئيسة المخازن, ومفتشة غرفة الطعام, ومفتشة الخزانة, والمشرفة علي الملابس, كما تعلمت المرأة منذ عهد الدولة القديمة الطب والجراحة, وحملت لقب رئيسة الطبيبات وكانت المثال الأول في العالم للمرأة الطبيبة.

كما عُثر على ما يؤكد أن سيدة تدعى (نيبيت) تقلدت منصب الوزيرة القاضية في عهد الملك (بيني الأول)، وذكرت الموسوعة الحرّة أن الملكة (أهوتيب) من أوائل الأسرة

الثامنة عشر، أشتهرت في أنها أنقذت مصر خلال حروب التحرير ضد الهكسوس، وحشدها للقوات المصرية وسحق التمرد الذي حدث في صعيد مصر في وقت حرج من تاريخ مصر القديم(٣٤).

–وكان قيام المرأة بالعمل الجسدي العنيف أمر طبيعي حتى انهم كانوا يصورون ملكاتهم وهن يسحقن اعدائهن ويعدمن المساجين ويطلقن السهام على الاعداء، ويضربن جنود الاعداء بالسيوف ويتغلبن عليهم، وكانت النساء يُقلدنَ الاوسمة العسكرية لادائهن في الحروب، كما حرصت المرأة المصرية القديمة على صناعة وارتداء الحلي ،كالاقراط والاساور والتيجان والعقود،واستخدمت في صناعتها معدنا الذهب والفضة والتطعيم بالاحجار الكريمة(٣٥)، وعلى استخدام العطور ، والتي كانت توضع في قناني من الزجاج الابيض ذي الزخارف المنحوته، وقناني من البلور الصخري وتزخرف بالرسوم الهندسية والفروع النباتية(٣٦)،

والأرجح أن قدماء المصريات هن أول من عرفن إستخدام مساحيق التجميل وعلموا إستخدامها لنساء العالم أجمع، ومن أشهر هذه المواد زيت الحلبة الذي أثبتت التجارب فاعليته في مقاومة التجاعيد والقضاء على النمش وأشهر من إستخدمته كانت (كليوباترا)، ويبدو أن المصري القديم كان حريصاً كل الحرص على تقديم أدوات الزينة ومساحيق التجميل والعطور كهدايا غالية لامرأته لتصبح فى أجمل صوره تسر قلبه وتسعده، كما أنهن عرفن تطريز الملابس أيضا وإستخدام الحلى وأدوات الزينه(٣٧).

وعملت المرأة في مصر القديمة كذلك في المهن الانتاجية كصناعة الزيوت المعطرة والدهانات العطرية, وصناعة الزجاج والمجوهرات والتحف والاثاث والاسلحة وادوات الصيد والنسج والغزل وحياكة الملابس والحصير وطحن الحبوب وصناعة العجين والخبز وبيع المنتجات في الأسواق(٣٨).

المبحث الثالث: دورالمرأة في المجتمع المصري القديم

اولاً: دور الملكات والملكة (حتشبسوت) انموذجاً لهن

في نهاية الأسرة الرابعة وصلت الملكة (خنتكاوس) إلى عرش البلاد بعد صراع مرير بين أفراد الأسرة المالكة، وحكمت (نيت إقرت) في نهاية الأسرة السادسة، في عهد الملك (ببي الثاني)، وتولت (سبك نفرو) الحكم في نهاية الأسرة الثانية عشرة بعد بموت الملك (أمنمحات الثالث)، كما أن الملكة (تاوسرت) قد حكمت في الأسرة التاسعة عشرة، وكانت من سيّدات المجتمع الراقي يشغلن وظيفة إدارة مصانع النسيج الكبرى، كما شغلت المرأة مهنة سيدة أعمال مثال السيدة (نيفر)، وكانت صاحبة أراضي شاسعة وعقارات مهمة، والملكة (إعح حتب أم الملك أحمس) لعبت دورًا في طرد الهكسوس من مصر، كما ساعدت الملكة (أحمس نفرتاري) أبنها الملك (أمنحتب الأول) في إدارة البلاد بعد وفاة زوجها الملك (أحمس).

كما لعبت الملكة (تي زوجة الملك أمنحتب الثالث) دورًا في السياسة الداخلية حيث كانت السيدة الأولى بالقصر الملكي، والتي تعدّ من أبرز الملكات في تاريخ مصر القديمة وكانت تتمتع بشخصية قوية، وباحترام كبير لدى زوجها، وكانت فتاة من الشعب لا تنتمي للدم الملكي بصلة، وليس من شك في أن زواج هذا الملك من امرأة لم تكن سليلة الدم الملكي يعدّ خروجاً على التقاليد المصرية التي كانت تحُتِّم أن تكون الملكة من أبوين ملكيين، وقد يكون السبب عدم وجود وارثة شرعية حينما عزم الملك على الزواج، وقد بالغ الملك بتكريمها، فأمر بحفر بحيرة كبيرة في فترة وجيزة، في المنطقة المنخفضة من بركة منطقة (هابو) التي تقع إلى الجنوب من المعبد الكبير المسمى بهذا الاسم، واشترك في حفرها آلاف العمال.

وقد رُزِقت هذه الملكة من (أمنحتپ الثالث) بالعديد من البنات وولدين، أحدهما (وهو البكر) يُدعى:(تحتمس)، أما ثانيهما فقد أنجبته في العام الرابع والعشرين من حكم زوجها، وهو(أمنحتپ الرابع) الذي عُرف في التاريخ باسم (أخناتون)، الذي تولى

العرش وعمره لا يزيد عن اثني عشرة سنة، كانت امه هي الحاكمة الحقيقية في سني حكمه الأولى، وحتى فترة لا تقل عن أربع أو خمس سنوات، باعتبارها وصية على ابنها الصغير، وكان هذا الملك أول من نادى علانيةً بالوحدانية في مصر القديمة، فدعا إلى عبادة ربه (آتون) ربًا واحدًا لا شريك له.

اما الملكة (نفرتيتي) زوجة (أخناتون) هي التي ساعدته في في نشر مبادئه و تثبيت دعائم الديانة الجديد، فعدّها البعض (تادوخيبا) ابنة ملك (ميتاني)، الا ان الراي الراجح بان (نفرتيتي) مصرية الأصل، وكانت هي الزوجة المقربة للملك، وكانت تظهر معه دائماً وهما يتعبدان للإله (آتون)، وبعد الخلاف الذي نشب بينهما عاش (أخناتون) في قصره مع ابنته الكبرى (مريت آتون) التي جعلها سيدة القصر الأولى، وأمر بأن تُزال أسماء (نفرتيتي) من جدران القصر ،وتستبدل مكانها أسماء ابنتهما بدلاً من اسمها.

ومن بين النساء الشهيرات من خارج الأسرة الملكية امرأة تدعى (بنِتِ) كانت متزوجة من حاكم أحد الأقاليم خلال عهد الأسرة السادسة، وقد حملت هذه السيده أعلى الألقاب مكانة، لقب الحاكم، والقاضي ووزير الفرعون،أما عن الزوجة الثانوية، يكون دورها هامشي في إسعاد الملك بأعمال اللهو والتسلية خاصة عندما لا تنجب الزوجة الرئيسة وريثًا للعرش.

اما الملكات اللائي برزن في حكم مصر القديمة هن: (مريت نيت)الأسرة الأولى – (خنتكاوس) الأسرة الرابعة – (نيت إقرت) حكمت مصر كآخر ملوك الأسرة السادسة ولمدة ثلاث سنوات(٢١٨٤-٢١٨١ق.م.) – (سبك نفرو) الأسرة الثانية عشرة– (حتشبسوت) الأسرة الثامنة عشرة– (تا وسرت) الأسرة التاسعة عشرة.

أن التاريخ المصري القديم لا ينسى الملكة (حتشبسوت) أو (ماعت كاع رع) والتي يعني اسمها (أفضل النساء بفضل آمون) أو(درة الأميرات) التي حكمت مصر لمدة ٢١ عاما وتسعة أشهر (١٤٧٩-١٤٥٧ ق.م.)، و كانت من أنجح الفراعنة، وهي الفرعون الخامس من عصر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة، وكانت لها

شخصية فريدة من نوعها وتميز عصرها بالرخاء والاستقرار، وازدهرت في عهدها البلاد، وهي ابنة الملك "تحتمس الأول" والملكة (أحمس)، والوريثة الشرعية لعرش البلاد، و كان لها أخ غير شقيق من أبيها هو (تحتمس الثاني)، كان ابن زوجة ثانوية تدعى (موت نفرت)، ولا سبيل له لاستلام العرش سوى أن يتزوج من (حتشبسوت)[٣٩].

ولدت الملكة (حتشبسوت) خلال فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة، والدها (تحتمس الأول) خاض الكثير من المعارك الحربية الناجحة كأحد قادة الجيوش، وكان السائد في هذه الفترة التاريخية ألا تتزوج الأميرات الفرعونيات إلا من ملوك الفراعنة، و لأن والدها لا ينتسب إلى ملوك الفراعنة، لم يكن له الحق في الجلوس على العرش، وعندما تقلص عدد الملوك نتيجة الحروب كان على الأميرات الزواج من النبلاء من عامة الشعب، فكانت فرصة تمكن (تحتمس الأول) من الزواج بالأميرة الفرعونية (أحمس) وأصبح فرعوناً لمصر، أثمرهذا الزواج عن مولد (حتشبسوت)، ولكن والدتها (أحمس) توفيت بعد ٥٠ عاماً من زواجها بـ (تحتمس الأول) ليفقد حقه في الجلوس على العرش، ولم يكن يوجد من يخلفه للعرش سوى الأميرة (حتشبسوت) والتي تعد أميرة تجري بعروقها الدماء الملكية، سادت حالة من الاستقرار والرخاء في الدولة أثناء حكمها، عدى الاضطرابات التي أثارها الكهنة المعارضين لحكمها لكونها إمرأة، وكان المصري القديم يأبى ان تحكمه سيدة[٤٠].

مما اضطرها الى ان تلبس ثياب الرجال مراعاةً للرأى العام، وحاولت دائماً أن تَنسي الرجالَ بأنها امرأة، فظهرت في هيئة الرجل، بل كانت تشير إلى نفسها بضمير المذكر، وتحمل نفس ألقاب الرجال، ولقد بذلت كل الجهد لتقنع الرجل في عهدها بأن يقبلها كامرأة تحكمه، فأدارت دفة البلاد باقتدار، وكانت (حاتشبسوت) في عهد (تحتمس الثاني) تحمل ألقاب (ابنة الملك)، و(أخت الملك)، و(زوجة المعبود / الملك) ، و(الملكة العظمى)، أي أنها كانت مجرد زوجه للملك شأنها في ذلك شأن أية ملكة

أخرى، وأنجب (تحتمس الثاني) من (حتشبسوت) ابنة هي (نفرو رع) كما أنجب ابناً هو (تحتمس الثالث) من زوجة أخرى تدعى (إيزة).

بعد وفاة الملك (تحتمس الثاني)، جاء من بعده ابنه (تحتمس الثالث) الذي كان لا يزال صغيرًا، فقامت بالوصاية عليه زوجة أبيه الملكة (حتشبسوت) وقامت بابعاد (تحتمس الثالث) عن العرش ولقبت نفسها بالألقاب الملكية، ، وبذلك أصبحت الحاكمة الحقيقية للبلاد، وتعرضت البلاد للخطر نتيجة للفتن المتفجرة، وبعد وفاة الملكة الفرعونية (حتشبسوت) عمل (تحتمس الثالث) على محي أثارها وطمسها، كما حطم تماثيلها، وعلى الرغم من محاولاته لطمس معالم هذه الملكة العظيمة وإتلافها إلا أن خبراء الآثار استطاعوا الكشف عن الكثير من المعالم الدالة على عظمة هذه الملكة من نقوش وأثار وغيرها.

وفي (الكرنك)، الكثير من أعمال الملكة (حتشبسوت)، وقد حاولت أن توحي بأنها ابنة الإله (آمون رع)، وأنه هو الذي اختارها لتحكم البلاد، وسجلت هذه القصة على أحد جدران معبدها بالدير البحري، وتأتي هذه الملكة كأعظم شاهد علي دور المرأة المميز وقدرتها علي الإدارة والحكم، وتعدُّ من الجميلات، وهي أول من ارتدت القفازات وذلك لوجود ست أصابع أوأكثر في اليد الواحدة، ولم يعرف الناس ذلك إلا بعد رؤية مومياءها، ففي أغلب التماثيل التي صنعت لها كانت يداها تبدوان طبيعيتين لأنها كانت تأمر النحاتين بذلك، وكان لهذه الملكة دور فعّال في حكم البلاد، ووجد على إحدي البرديات هذه الوصية لها: (إذا بحثت عن الحكمة والسعادة أحب زوجتك وشريكتك واهتم بها وارعاها فهي ستهتم ببيتك وترعي أطفالك وترويهم بحبها، اهتم بها ما دمت علي قيد الحياة لأنها هدية ونعمة من ربك الذي استجاب لصلاتك ودعواتك تمتع بهذه النعمة لأن تقديس هذه العطية الإلهية هو إرضاء للآلهة....)[٤١].

ان الملكة (حتشبسوت) أعظم ملكات مصر الفرعونية والتي تأتي كأعظم شاهد على دور المرآة المميز وقدرتها على الإدارة والحكم، هذا على الرغم من كثرة

المعارضين لها والرافضين لوجود إمرأة على كرسي العرش، وعلى الرغم من هذا تمكنت حتشبسوت من إحكام قبضتها على الحكم لمدة عشرين عاماً، نعمت فيها البلاد بالكثير من الرخاء والازدهار، وعندما كثرت عليها الضغوط من الكهنة وقادة الجيش تنازلت عن العرش فقط من اجل مصلحة البلاد(٤٢).

ثانياً:المرأة المصرية القديمة في القران الكريم:

يذكر القرآن الكريم في عدّة آيات كريمات دور المرأة المصرية القديمة ومكانتها في المجتمع، فتلك امرأة العزيز في سياق قصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، وما كان لها من مكانة ونفوذ وسلطة بقوله تعالى :(وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ)(٤٣).

فنجد أن المرأة الفرعونية القديمة وخاصةً من الطبقات العليا، قد كان لها من الجرأة وحق التصرف في المجتمع، ونفسها امرأة العزيز تجمع نساء قد كُدنَ لها، فأرادت أن تمكر بهن، قال تعالى : (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)(٤٤).

ويظهر من سياق الآية الكريمة أن تجمّع النساء كان من الطبقة الراقية، ويأكلن وهن متكئات على الوسائد، واستعمال السكين يدلل على أن الرقيّ والحضارة في مصر القديمة قد وصلت حدوداً بعيدة، وقد انتصرت امرأة العزيز وتفاخرت أمام النساء بتبجح امرأة من ذلك الوسط الذي لا يرى بأساً من الجهر بالنزوة الجنسية أمام النساء، وهذا يعطي أشارة الى أن المرأة المصرية القديمة تتمتع ببعض النفوذ(٤٥).

ويذكرنا القرآن الكريم بنساء خالدات ،لهن من الكرامة والمكانة والعلو وسمو النفس في المجتمع، وفي مواضع عديدة، وعدّها شقيقة الرجل وشريكته في المسؤولية، فتلك أم موسى **(عليه السلام)** التي الهمها الله سبحانه وتعالى وطيّب نفسها الزكية بولدها ،بقوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)(٤٦)،وأخت موسى التي

ذكرها بحسن التصرف، قال تعالى:(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)(٤٧).

وامرأة عمران التى وصفها بطهارة القلب وسلامة النفس وحسن الصلة بالله تعالى:(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٤٨) .

ومريم ابنة عمران التي أُنزلت آية تحمل اسمها، وهي المرأة التي اصطفاها سبحانه وتعالى مثالاً للطهر والنقاء والعفاف بآيات عديدة منها قوله تعالى:(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)(٤٩)، وقوله تعالى(وَاذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)(٥٠).

وامرأة فرعون التى ذكرها بقوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(٥١).

وابنتي (مدين) وقصتهما مع موسى(عليه السلام)،اللتين قامتا بعمل جليل قى حدود الشرع لإدامة حياة عائلتهما ومساعدة ابيهما الشيخ الكبير بقوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاس يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونهمُ امْرَأَتَيْن تَذُودَان ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْر فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(٥٢).

خاتمة البحث

لقد تعرضت المرأة للظلم على امتداد التاريخ وفي شتى المجتمعات، وهذا ناجم لعدم المعرفة والجهل بمكانة المرأة او الشعور بالتسلط من قبل الرجل الذي هيئت له طبيعة الخلق الإلهي بعض القوة، فتعالى على شريكته فوقع في ظلمها وانتهاك حقوقها، وهناك صور عديدة هُدرت فيها حقوق المرأة وفقاً لمتطلبات القيم الإجتماعية التي تتطلب أن يكون عليها حال المرأة لكي تحفظ فيها كرامة الرجال، فالمرأة عبر التاريخ مرّت بمحطات مختلفة بحسب القوى الحاكمة والمراحل التاريخية المختلفة.

وقد ساهمت الحضارة الفرعونية التي تُعدّ من الحضارات البشرية القديمة في تجسيد الفكر القانوني لحماية حقوق المرأة، عندما أنشئ في عهد الأسرة الثامنة عشر مجالس للبلاد تحكم بالعدالة وتنادي بضرورة تطبيق معايير العدالة على النساء، حيث صار من حق كل فرد ضمن حقوقه الدينية أن يحفظ جثته بعد موته خاصة وأن التحنيط لم يكن من حقوق العامة إذ تمارسه طبقة الأمراء والملوك فقط .

كما أن التشريعات التي اصدرها اخناتون تعد من أهم الثورات التي جاءت لتجسد معايير ومفاهيم حقوق الإنسان، ومنها المرأة في تلك الحقبة، حيث دعت إلى السلام والرحمة والتسامح ونبذ الحروب ونشر المساواة بين الناس في شؤونهم الدنيوية، كما دعت إلى تحقيق العدالة للجميع من دون تميز، فقد ثبت أن الحضارة الفرعونية والتي تعدّ من أقدم الحضارات عاملت المرأة بقدر كبير من الاحترام، فقد احتلت المرأة مكانة متميّزة لدى المصريين القدامى، وحظيت بحقوق اجتماعية واقتصادية وقانونية وسياسية التي كانت للذكور داخل نفس الطبقة الاجتماعية ، وتمتعت بأهلية قضائية كاملة وكان لها استقلالها المالي عن الرجل، وكان بإمكانها أن تدير ممتلكاتها الخاصة وتدير الممتلكات العامة بل وأن تمسك بزمام الأمور في البلاد، وليس علي اساس الجنس ولكن علي المرتبه الاجتماعية، والقدره علي الانتقال عبر الطبقات الاجتماعيه موجوده في مصر و قد ينطبق ذلك علي النساء.

لهوامش والمصادر

(١) عباس العبودي، تاريخ القانون، ط١، كلية القانون، جامعة الموصل، ١٩٨٨ ، ص ٣٠.

(٢) جعفر صادق مهدي ، ضمانات حقوق الإنسان ، دراسة دستورية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية القانون، جامعة بغداد ، ١٩٩٠، ص ٩-١٠.

(٣) ، المصدرالسابق ص ٢٩.

(٤)-بحث منشور على الرابطين:

www.artsofphotos.com/.../womenintheeraofthepharaohsalmrahfysralfran

www.alzakera.eu/music/religon/religon-0207.ht

(٥)- بحث منشور على الرابط:

ar.wikipeda.org/wiki/

(٦)- المرأة المصرية قديماً وحديثاُ، - الكاتب: bachadini، بحث منشور على الرابط : www.startimes.com/?t=30697792

(٧)- جلال الجميعي، عالم بلا اغلال، حقوق الإنسان من العصر الفرعوني الى الثورة الفرنسية،عرض جرجس بشري،،بحث منشور على الرابط:

www.copts-united.com/Article.php?I=2162&A=13894

(٨)- جـيمس هنـري بريسـتد، تطـور الفكـر العربـي فـي مصـرالقديمة،ترجمة زكـي سوس،دار الكرنك،القاهرة، ١٩٦١،ص٣٠٤-٣١٤ .

(٩)- السيد هاشم العطار، ملامح حقوق الإنسان في شرائع العراق القديم، سلسلة ثقافية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، ص١٤-١٥ .

(١٠)- د.عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٦٧- ص٢٦٨.

(١١)- المصدر السابق، ص٢٦٩.

(١٢)- جيمس هنري برستد ، مصدر سابق،ص٤٥٢؛ الطعان ، المصدر السابق،ص٢٦٩.

(١٣)- عبد الهادي عبد الرحمن ابو طارق: الشرائع السماوية كمصدر لحقوق الإنسان عبر التاريخ، مكتبة دار بيروت، ط١، بيروت،١٩٧٦،ص١٣-١٤.

(١٤)- بحث منشور على الرابط:

ttps://www.facebook.com/Culture.Guards/posts/238691049623232

(١٥)- باسنت موسى،عمل المرأة في مصر القديمة،الحوار المتمدن،العدد ٢١٨٩، ٢٠٠٨ ، بحث منشور على الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=125501

(١٦)- المرأة في مصر القديمة /حركة مصر المدنية، بحث منشور على الرابط:

www.civicegypt.org/?p=31123

(١٧)- عبد السلام الترمانيني،الزواج عندالعرب،عالم المعرفه،المجلس الوطني للثقافة والفنون

والاداب،الكويت،١٩٩٨،ص٥٢؛ الشيخ منصور الرفاعي ، المصدر السابق ص٦٦.

(١٨)- بحث منشور على الرابط:

tps://upstairscoffeeshop.wordpress.com

(١٩)- بحث منشور على

الرابط:

www.artsofphotos.com/…/womenintheeraofthepharaohsalmrahfysralfranh

(٢٠)- لطيف شاكر،المرأة في التاريخ الفرعوني على رأسها ريشة وفي يديها قفازات منقوشة ،القاهرة،٢٠١٠ ، بحث منشور على الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=219678

(٢١)- بحث منشور على الرابط:

ww.altorthalatiq.com/vb/archive/index.php/t-395.html

(٢٢)- طه عبدالعليم، مركز المرأة في حضارة مصر القديمة، بحث منشور على الرابط:

ttps://www.facebook.com/Culture.Guards/posts/238691049623232

(٢٣)- باسنت موسى، المصدر السابق.

(٢٤)- بحث منشور على الرابط:

ww.altorthalatiq.com/vb/archive/index.php/t-395.html

(٢٥)- الشيخ منصور الرفاعي ، المصدر السابق،ص١٥٢.

(٢٦)- طه عبدالعليم، مركز المرأة الفريد في حضارة مصر القديمة، بحث منشور على الرابط:

www.ahram.org.eg/archive/The%20Writers/News/15565.aspx

(٢٧)-عبد السلام الترمانيني، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢٨)- زاهي حواس، العصر الفرعوني، : المرأة الفرعونية لم تطلب المساواة مع الرجل بحث منشور على الرابط .com/2013/05/30/13744

:

(٢٩)- بحث منشور على الرابط:

elhosinia.yoo7.com/t6-topic

(٣٠)–نفس المصدر السابق.

(٣١)– باسنت موسى، المصدر السابق.

(٣٢)– طه عبدالعليم، مركز المرأة الفريد في حضارة مصر القديمة:
www.ahram.org.eg/Archive/135/2010/4/13/10/15565.aspx

(٣٣)– بحث منشور على الرابط:
tps://upstairscoffeeshop.wordpress.com

(٣٤)– المرأة المصرية في الحضارةالمصرية القديمة، مصر القديمة – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣٥)– احمد ممدوح حمدي،معدات التجميل بمتحف الفن الاسلامي،القاهرة،١٩٥٩،ص١٢٢.

(٣٦)– نريمان عبدالكريم أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٣،ص١٦٨.

(٣٧)– بحث عن المرأة في مصر القديمة لمادة الدراسات، بحث منشور على الرابط:
elhosinia.yoo7.com/t6–topic

(٣٨)– المرأة في مصر القديمة – الأهرام اليومي، بحث منشور على الرابط:
www.ahram.org.eg/NewsQ/136823.aspx

(٣٩)– عمرو حسين،حتشبسوت،ط١،طبع في مصر ،٢٠١٠،المقدمة

(٤٠)–المصدر السابق.

(٤١)– حتشبسوت..أعظم ملكة فرعونية – منتديات الأستاذ التعليمية ...
www.profvb.com

(٤٢)بحث شامل عن حياة المرأة فى العصر الفرعوني – منشور على الرابط:
forums.roro44.net/481151.html

(٤٣)-سورة يوسف، الآية (٣٢).

(٤٤)-نفس السورة، الآية (٣١).

(٤٥)- سيد قطب، في ظلال القران، ج١٢، ص١٠٦- ص١٠٧؛ ذكره صالح خليل حمودي ، ، المرأة المسلمة في التحديات، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق، ١٤٠٨هـ ، ص٢٠-٢٢

(٤٦)- سورة القصص الآية(٧).

(٤٧)-سورة القصص الآية(١١).

(٤٨)-سورة آل عمران الآية(٣٥-٣٦).

(٤٩)-سورة التحريم الآية(١٢).

(٥٠)-سورة آل عمران الآية(٤٢-٤٣).

(٥١)-سورة التحريم الآية(١١).

(٥٢)-سورة القصص الآيات(٢٣، ٢٤، ٢٥).

Abstract

Women's Rights in the civilizations ancient Nile

Assis.prof.phd.YassenMohamadHusien

College of Science-Human Rights Unit

Baghdad Universty

The Pharaonic civilization, is one of the oldest human civilizations in which women are treated with great respect, women have occupied a privileged position among the ancient Egyptians, and enjoyed social and economic rights, legal and political equal to men, where enjoyed Pharaonic eligibility full judicial woman was her financial independence about the man, and was able to manage own property and manage public property.

Pharaonic civilization contributed, in the embodiment of legal thought to protect women's rights, when it was established during the reign of eighteen councils of the country's governing family justice and calls for the need to apply the standard of justice on women, where it became the right of every individual within the religious rights to preserve his body after his death especially that embalming was not public rights as practiced by princes and kings layer only.